

تفسير البحر المحيط

@ 199 @ وقرء ورياءً بياء بعدها ألف بعدها همزة ، حكاها اليزيدي وأصله ورياء من المراءاة أي يرى بعضهم بعضاً حسنه . وقرأ ابن عباس ، فيما روي عنه طلحة ورياءً من غير همز ولا تشديد ، فتجاسر بعض الناس وقال هي لحن وليس كذلك بل لها توجيه بأن تكون من الرواء ، وقلب فصار { * ورياءً } ثم نقلت حركة الهمزة إلى الياء وحذفت ، أو بأن تكون من الريّ وحذفت إحدى الياءين تخفيفاً كما حذفت في لا سيما ، والمحذوفة الثانية لأنها لام الكلمة لأن النقل إنما حصل للكلمة بانضمامها إلى الأولى فهي أولى بالحذف . وقرأ ابن عباس أيضاً وابن جبير ويزيد البربري والأعسم المكي وزياً بالزاي مشدد الياء وهي البزة الحسنة ، والآلات المجتمعة المستحسنة . .

. %)

{ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلَيْسَ مُدْذِرٌ لَهُ الرَّحْمَانُ مَدِّاً حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضْعَفُ جُنداً * وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى * وَالْبِشْرَ بَشَرًا لَّ الَّذِينَ وَخَيْرُ مَرْدٍ * أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بَيْنَايَاتِنَا وَقَالَ لَا وَتَيْنَ مَالاً وَلَوْلَدٍ * أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ الرَّحْمَانُ عَهْدًا * كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا * وَنَزَرْنَاهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتُنَا فَرْدًا * وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا * كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا } . .

{ فَلَيْسَ مُدْذِرٌ } يحتمل أن يكون على معناه من الطلب ويكون دعاء ، وكان المعنى الأصل منا ومنكم مدّ □ له ، أي أملى له حتى يؤول إلى عذابه . وكان الدعاء على صيغة الطلب لأنه الأصل ، ويحتمل أن يكون خبراً في المعنى وصورته صورة الأمر ، كأنه يقول : من كان ضالاً من الأمم فعادة □ له أنه يمدد له ولا يعاجله حتى يفضي ذلك إلى عذابه في الآخرة . وقال الزمخشري : أخرج على لفظ الأمر إيداناً بوجوب ذلك ، وإنه مفعول لا محالة كالمأمور به الممثل ليقطع معاذير الضال ، ويقال له يوم القيامة { أَوَلَمْ * نُعَمِّرْكُمْ مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ } أو كقوله { إِنَّنِي مَّا نُمَلِّئُ لَهُمْ

لِيَزِدَّادُؤَاوَةَ إِثْمًا { والظاهر أن { حَتَّى } غاية لقوله { فَلَا يَمْدُدُّهُ } والمعنى إن الذين في الضلالة ممدود لهم فيها إلى أن يعاينوا العذاب بنصرة المؤمنين أو الساعة ومقدمتها . .

وقال الزمخشري : في هذه الآية وجهان أحدهما أن تكون متصلة بالآية التي هي رابعتها ، والآيتان اعتراض بينهما أي قالوا { أَيْ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا } { حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ } أي لا يبرحون يقولون هذا القول ويتولعون به لا يتكافون عنه إلى أن يشاهدوا الموعود رأي عين { إِمَّا الْعَذَابَ } في الدنيا وهي غلبة المسلمين عليهم ، وتعذيبهم إياهم قتلاً وأسراً ، وإظهار الله دينه على الدين كله على أيديهم وإما يوم القيامة وما ينالهم من الخزي والنكال فحينئذ يعلمون عند المعاينة أن الأمر على عكس ما قدره ، وأنهم { شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا } لا { خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا } وأن المؤمنين على خلاف صفتهم . انتهى هذا الوجه وهو في غاية البعد لطول الفصل بين قوله قالوا : { أَيْ الْفَرِيقَيْنِ } وبين الغاية وفيه الفصل بجملتي اعتراض ولا يجوز ذلك أبو علي . .

قال الزمخشري : والثاني أن يتصل بما يليها فذكر نحواً مما قدمناه ، وقابل قولهم خير مكاناً بقوله { شَرٌّ مَّكَانًا } وقوله { وَأَحْسَنُ نَدِيًّا } بقوله { وَأَضْعَفُ جُنْدًا } لأن الندي هو المجلس الجامع لوجوه القوم والأعوان ، والأنصار والجند هم الأعوان ، والأنصار و { إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ } بدل من ما المفعولة برأوا . و { مِنْ } موصولة مفعولة بقوله { فَسَيَعْلَمُونَ } وتعدى إلى واحد واستفهامية ، والفعل قبلها معلق والجملة في موضع نصب . .

ولما ذكر إمداد الضال في ضلالته وارتبأكه في الافتخار بنعم الدنيا عقب ذلك بزيادة هدى للمهتدي وبذكر { * الباقيات } التي هي بدل من تنعمهم في الدنيا الذي يضمن ولا يثبت . و { وَخَيْرٌ مَّرَدًّا } معناه مرجعاً وتقدم تفسير { يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ } في الكهف . وقال الزمخشري : { يَزِيدُ } معطوف على موضع فليمدد لأنه واقع موقع الخبر تقديره من كان في